المنطقة واتخذ قرارات بنفس روح بيان الهيئة الاسلامية ، الا ان الجعبري استغل المؤتمر وحشر فيه موضوع ربط مدينة الخليل بشركة الكهرباء الاسرائيلية . الا ان الهيئة الاسلامية استمرت في نشاطها ضد الاجراء الاسرائيلي ، وطلبت من ائمة المساجد شجب الاجراء في خطبة الجمعة وناشدت المسلمين باداء « صلاة النازلة » (وهي صلاة يؤديها المسلمون في حال وقوع كارثة) واستجابت مساجد الضفة الغربية للنداء ، وفي بعض الاماكن تم توزيع منشورات ضد « الاستيلاء الاسرائيلي التدريجي على الحرم الابراهيمي » .

وازاء الاستياء الشعبي في الضفة الغربية ، وخوفا من وصول الاحتجاج الى الاوساط الدولية والراي العام العالمي ، اخذ ديان يدلي بتصريحات بأن الغرض من هذا الاجراء ليس تحويل « مغارة المكبيلاه » الى كنيس بل لتمكين اليهود من زيارة « رفاة الاجداد » والصلاة هناك . والحقيقة ان الخطر لا يتمثل في تحويل المسجد الى كنيس بقدر ما يتمثل في انتقاء الحق العربي على الحرم ، ولا يعود ذلك الى تزهد حكام اسرائيل من جعله كنيسا بل الى الاختلاف في وجهات النظر بين الحاخامين اليهود حول مسألة اقامة كنيس يهودي في الحرم الابراهيمي ذلك « ان الكهنة لا يستطيعون تأدية الشعائر الدينية في مقبرة » بيد ان مستوطني الخليل وهم مجموعة من المتدينين قد تخطوا المحظور وطالبوا « بضرورة اقامة كنيس في المكان » كما وطالبوا « بأن تعاد الى الشعب اليهودي قطعة الارض اليهودية الاولى في ارض اسرائيل » (هآرتس ٧٢/١١/١٠) .

ويبدو ان تلاعب ديان بالالفاظ لم يحل دون تصاعد الاستياء ، الامر الذي تطلب وقوع حادثة مثيرة للتغطية على ما يجري في الخليل ، وتسليط سيف الارهاب ضد المناوئين للاجراءات الاسرائيلية ونعتهم بصفات التعصب ، وجاء الحادث سريعا في صبيحة ٧٢/١١/٢٣ : لقد مزقت نسخ من التوراة في الحرم الابراهيمي ، واحرقت نسخ اخرى على يد مجهولين ! واخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تتحدث باسهاب وبشكل درامي حول الكتب المقدسة الممزقة ، واعطت صحيفة معاريف وصفا كئيبا لمنظر ما حدث « هيكل مدمر ، كتاب توراة ممزق ، وكتب مقدسة محروقة ممزقة ومبعثرة .. » وفي مكان اخر وبالقرب من مطعم المستوطنين وصفت معاريف الكتب المقدسة الممزقة هناك بقولها « خلال توجهه نحو باب المطعم شاهد (احد المستوطنين) على البلاط سفر نشيد الانشاد وبالقرب منه ورقة محترقة ، وعندما انحنى لرفعه شاهد عشرات من قطع الاوراق مبعثرة في الساحة .. صفحات من الكتاب المقدس قسم منها تم تمزيقه بواسطة اليد ، واخر بقصه بواسطة المقص وثالث امتدت اليه السنة النيران .. » (معاريف ٧٢/١١/٢٤) وتحدثت بقية الصحف ووسائل الاعلام بنفس الروح مع توجيه اصبع الاتهام ضد العرب ، ووصف الفاعلين بأقذع الاوصاف ، وحرصت صحيفة هآرتس على نشر صورة لمنظر كتب التوراة الممزقة والمحروقة .

كان من نتيجة ذلك ان خفت شدة الاحتجاجات في الضفة الغربية ضد الاجراءات الاسرائيلية ، واخذ الوجهاء يشجبون هذا العمل تحاشيا لاصابع الاتهام الموجهة ضد العرب ، واخذ الوزراء الاسرائيليون ينشطون في المجيء الى الخليل « لتهدئة النفوس » والمحافظة على « التعايش بين اليهود والعرب » ، وفي نفس الوقت انهمك مستوطنو الخليل باستغلال الحادث ابشع استغلال بمساعدة من الفئات الاسرائيلية المتطرفة ، فقد ارسل هؤلاء مذكرات الى رئيسة الحكومة ونائبها والى الوزير جليلي يطالبون فيها بضرورة توسيع ضاحية كريات اربع والبدء باقامة ٥٠٠٠ وحدة سكنية اخرى ، لان هذا الامر « يحول دون الاعمال الهمجية التي تمت البارحة » وحرصت لجنة المستوطنين على توجيه نداء الى الجمهور الاسرائيلي تقول فيه « لقد وطىء الغرباء ارضك ، ودنسوا هيكل قدسك . ان قلب كل يهودي يتفطر اسى وحزنا على تدنيس كتاب التوراة في مغارة المكبيلاه وعلى تمزيق أسفار نشيد الانشاد واحراقها وبعثرة صفحاتها في الشارع المؤدي الى مغارة المكبيلاه . ان هذا العمل المفجع يذكرنا بأحداث عام ١٩٢٩ التي وقعت هي ايضا نتيجة التحريض من القدس والخليل . اننا نطالب الحكومة باتخاذ اجراءات سريعة للحيلولة دون تكرار اعمال كهذه » (هآرتس ٧٢/١١/٢٤) .

من الملاحظ ان ردود الفعل الإسرائيلية سارت في اتجاهين (١) اتجاه يرمي الى خلق حالة ذعر بين صفوف العرب من خلال التذكير باحداث عام ١٩٢٩ (٢) واخر يدعو الى توسيع رقعة الاستيطان في الخليل كحل نهائي للمشكلة . وقد حرصت ردود